

«خطاب الاعتدال في مواجهة ثقافة التطرف»

«خطاب الاعتدال في مواجهة ثقافة التطرف والإرهاب» كتاب للعلامة السيد علي الأمين، صدر عن مؤسسة الأمين للتعارف والحوار - بيروت في ٢٥٤ ص.

هو مجموعة مقالات ومقابلات ومحاضرات ألقاها السيد علي الأمين في مناسبات عديدة بهدف نشر ثقافة الاعتدال والتسامح، يقول الناشر في المقدمة (ص ١٢).

يواجه الأمين الإرهاب والتطرف بكل ما أتيح له من أسلحة: بالقرآن والأحاديث والفقه وبالمنطق، وكذلك بالشعر. وسماحة السيد شاعر فطحل يطرب سامعيه ويذكر بقدامى شعراء العرب وكانوا صحافة عصرهم وإعلامه يوم كان الشعر ينتشر في الناس انتشار النار في الهشيم، ولم يكن من وسائل إعلام واتصال سوى الكلمة المنظومة. نقرأه مندداً بارتكابات الدواعش وسائر الإرهابيين الإسلاميين (ص ١٥):

بيوت الله فجزتم وقتمت
بإعدام الأسارى عامدينا
لقد خابت مزاعمكم فليست
جنان الخلد مأوى المجرميننا
وفي قصيدة أخرى يؤكد الأمين أن من شاء أن ينتمي لمحمد،
ص، فعليه أن يتخلق بأخلاق محمد. (ص ١٧):

لا ينتمي لمحمد إلا الذي
سلم الورى من غدره وأنابا
ويستهجن الأمين أن يكبر للجرائم كما فعل الإرهابيون ولا
يزالون، ويعتبرهم وحوشاً يحرقون آيات الله (ص ٧٨):
ذبحوا البريء وكبروا لجريمة

طعنوا بها التكبير والتهليلا

فاقوا الوحوش ضراوةً وتعمدوا

سفك الدماء وحرّفوا التنزيلا

والأمين داعية حوار من الطراز الأول: حوار بين الأديان، وبين المذاهب المتعددة في الدين الواحد، وحوار بين الثقافات والحضارات. فالحوار أنجع دواء لداء هذا العصر الحافل بالصراعات والنزاعات. يقول (ص ١٢٥): «في اعتقادي أن الخطر المحدق بالبشرية اليوم ليس له من علاج إلا بإطلاق الحوار الديني والثقافي بين أتباع الديانات والثقافات المختلفة».

وشرط الحوار الشارط برأي الأمين قبول الآخر والكف عن السعي لتبشيريه و«هدية وضّمّه»، يقول (ص ١٤٤): «والحوار بين أهل الأديان والثقافات يجب أن يرتكز على قبول الآخر كما هو، وليس الحوار عملاً تبشيريّاً يهدف إلى إقناع الآخر... بل يجب أن يكون الهدف أن يفهم بعضنا

البعض الآخر».

ويرى في التركيز على الجوامع المشتركة والمبادئ الإنسانية والأخلاقية العامة دعامة أساسية لأي حوار مثمر، يقول (ص ١٤١): «فالمهم في انطلاق عملية الحوار الجاد والفعال أن نرجع للبحث عن المشتركات الإنسانية وعن النصوص الدينية الجامعة في تعاليم الرسل للبحث عن القواسم المشتركة وهي كثيرة بالتأكيد». ومن جملة ما يدعو إليه المؤلف لتفعيل الحوار ونشر ثقافته (ص ١٤٦): «وضع كتاب مدرسي بعنوان الحوار بين الأمم والشعوب، ويكون تدريسه إلزامياً في المدارس والجامعات». كما يقترح على الجامعات وكليات الشريعة واللاهوت: «إنشاء معهد جامعي للدراسات الحوارية من مختلف أتباع الأديان والثقافات يجلسون على مقاعد المدرسة الواحدة. وهو ما يساعد على تخريج جيل من الدعاة المبشرين بثقافة التسامح والحوار».

ويعتبر الأمين الحضارة الإنسانية واحدة، وما الثقافات المتعددة إلا روافد لها، يقول (ص ١٢٨): «فالحضارة هي كالنهر الجاري الذي تغذيه روافد كل الشعوب والأمم التي عاشت على ضفافه... وقد أحسن العالم الكبير ول ديورانت في كتابه المهم قصة الحضارة المجيء بلفظ الحضارة بنحو المفرد فهو إشارة منه إلى وحدة الحضارة الإنسانية».

ولمحاصرة خطاب التطرف وإبطال حججه لا يرى الأمين مفرّاً من (ص ٢٣): «إعادة نظر الحكومات في مناهج التعليم الديني في المدارس والمعاهد والجامعات بتعديل تلك المناهج الدراسية والكتب الدينية المدرسية بالتركيز على مسائل الحرّيات الفكرية والدينية وحرية الاعتقاد وحقوق الإنسان والعيش المشترك ومسائل الحوار بين الأديان».

كما يدعو المؤلف إلى (ص ٢٣): «إنشاء المعاهد الدينية المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، يجلس على مقاعد الدراسة فيها طلاب العلوم الدينية من المشايخ والقساوسة يدرسون معاً وجنبا إلى جنب الأديان السماوية»

ويرفض الأمين التعليم الديني في المدارس، فهو شأن الكنائس والمساجد في كل دين أو مذهب، ويدعو إلى (ص ١٣١): «تأليف الكتاب الديني الواحد يتحدّث عن المشتركات الدينية والفضائل الإنسانية».

والخلاصة فالكتاب دليل أساسي للتثنية علي ثقافة الحوار ومواجهة الانحرافات الشاذة من تكفير وإرهاب وغيرها.

